

## جلاء القتام، وكشف الظلام،

لسيدي صلاح الدين حسن محمد التجاني

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واهب جلائل النعم، والصلاة والسلام على أشرف العرب  
والعجم القائل فمن استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل،

اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم إلى  
يوم الدين وبعد،

هذه رسالة بسيطة الحجم عظيمة المعنى جليلة المقدار بخصوص ما  
أثاره بعض الناس عن صلاة الفاتح من أنها بدعة وكل بدعة ضلالة  
وكل ضلالة في النار ومنهم من صرح إليّ مشافهة بأنها باطلة الثواب  
وأنها عبث لا طائل تحته، ولا أذكر ترفعا عن المستوى الحضيض  
التهم والسباب الذي ينسبه هؤلاء للمتعلقين بهذه الصلاة وهم أصحاب  
الطريقة التجانية وأنا واحد منهم والحمد لله رب العالمين ونحن  
والحمد لله على بصيرة من أمرنا ونقف على المحجة البيضاء التي لا  
يزيغ عنها إلا هالك والعياذ بالله أما من تطاول على جانبنا فإن كان  
يقصد طمس الحقائق الذي هو ناجم عن الحسد فحسبه وما ركن إليه  
وأما من قال بذلك جهلا وضلالا بسبب تشويه المبطلين وتلبيسهم عليه  
بمفترياتهم فنحن نسأل الله أن يبين له الحق وأن يهديه إلى الصراط  
المستقيم وأن يكشف له حقيقة ما هو مقدم عليه من مهالك ومهاوي  
وأن يعامله بقصده الحسن في النية ويعفو له عن الزلل إنه سميع  
مجيب وبنائده بالله إن كان صادقا في طلبه لوجهة الحق أن يسمع  
ويقرأ ردنا على تلك المفتريات ونحن على أتم استعداد في الإجابة عن  
كل سؤال وإتهام يوجه لنا شريطة أن يكون السائل مبتعدا عن المراء  
والجدال الذي أصبح مسلكا وسمة يتصف بها المتشذقون الضالون في

هذا الزمان وأنا وإن كنت من أقل السادة التجانية معرفة ومرتبة وعلى الرغم من أنني عار من الاتصاف بزي العلماء إلا أنني أستطيع أن أدافع عن أمر هذه الطريقة لأنها مؤسسة على أساسيات العلوم وأصولها وعلى أمور في الدين هي من ضروريات ما يتعلق ويتصف بها أي طالب في العلم ناهيك أن يكون رجلا عالما ولأنني أقل قدرا من بقية إخوتي التجانية فإنني أتحمل عنهم ملاقاة وجه القباحة الذي أظهرته تلك الشرذمة من الناس وأنياب العداة التي كشرت وكشفت عنها تلك الأفواه التننة التي تؤدي جليساها بما يصدر عنها من نتانة القول وقباحة الفرى ولا عجب أن يصدر ذلك عنهم فإن كل إناء بما فيه ينضح.

ولطالب الحق العدل الصادق في التوجه لجانب الحق أخط رسالتي هذه مبينا ما نسبه هؤلاء من تهم حول صلاة الفاتح خاصة من كونها بدعة وما يترتب على قولهم هذا من إحباط أجر تاليها بل وتحميله الوزر والعقاب والثاني قولهم بأنها أفضل من القرآن في اعتقاد التجانية وهذا الرأي والاتهام السافر بناه الجهلاء على قولة الشيخ التجاني رضي الله عنه في ثواب صلاة الفاتح من كونها تعدل ثواب ستة آلاف ختمة من القرآن الكريم وبهذا صرحوا وأفتوا في أن التجانية وشيخهم كافرون بالله ورسوله والله خير الشاهدين.

وأرتكز في ردي على هذه التهم الباطلة على الآتي :

1- جواز الصلاة على النبي بغير الصيغ المأثورة عنه وإثبات ذلك بالأدلة.

2- القاعدة العلمية التي تقول بأن المزية لا تقتضي الأفضلية وبيان ذلك

3- وجود بعض الأعمال ذات الثواب العظيم في هذا الدين السمح.

4- مطلب حسن الظن بالله الواجب شرعا.

والله أسأل أن يهدينا وجميع المسلمين إلى طريق الحق وإلى ما يرضيه  
عنا وما قصدنا في هذا الرد إلا نصرة الحق وإيضاح الحقيقة ومن  
سكت عن الحق فهو شيطان أخرس وهذا الرد بحسب قلة معرفتنا  
وإمامنا وقد يكون في الطريقة من يكون رده أكمل من هذا وأسلوبه  
أوضح وأبلغ من أسلوبنا فليعف عن الزلل وأن يعالج ما صدر منا من  
خلل وذلك بالكتابة إلينا حتى نقوم بإصلاحه وله منا خالص الشكر  
والتقدير ومن الله الجزاء وبالله التوفيق والسداد.

## الباب الأول

جواز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

بغير الصيغ المأثورة عنه

أولاً، فليعلم القاري الكريم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم،  
من الملائكة وسائر المؤمنين معناها الدعاء له صلى الله عليه وسلم  
ومن الله معناها الرحمة المقرونة بالتعظيم والإجلال والتكريم ولما  
كانت الصلاة عليه معناها الدعاء له فيجوز شرعاً وعقلاً أن يصلي  
عليه الفرد من أمته بما يلهمه الله من دعاء له صلى الله عليه وسلم  
وليس هنالك تحجير في ذلك فدعاء الله والثناء عليه عز وجل أرفع  
وأعلى عند كل عاقل وفيه يجوز أن يدعو المرء بما يشاء ويثني على  
الله بما يرد عليه من محامد.

وقد ورد أن كثيراً من الصحابة رضي الله عنهم قد دعوا الله وأثنوا  
عليه من عندهم ولم يمنعهم صلى الله عليه وسلم ولم يقل لهم في  
دعائي وثنائي لكم اكتفاء بل وأثنى خيراً كثيراً على دعاء بعضهم  
وصرح أن فيه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به  
أعطى.

إلا أننا نقول بأن دعاءه صلى الله عليه وسلم أفضل من دعاء الآخرين لأنه أوتي جوامع الكلم وهو أعرف الخلق بربهم، وعليه فإن الصلاة عليه بأي صيغة يختارها المسلم حسن وجميل، وفي معتقدي أن الإنسان كلما أكثر في أنواع الحمد لله أو صيغ الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، كان أفضل. فالذي يقول "الحمد لله رب العالمين" أو "الحمد لله" فقط ويكررها، هو يحمد الله لا شك في ذلك وله أجر الحمد، أما الذي يقول: "الحمد لله رب العالمين، الحمد لله أحسن الخالقين، الحمد لله أرحم الراحمين" ويسترسل في هذا فله أجر الحمد وشرف تعداد الثناء على الله، ولا شك أن الله تبارك وتعالى يعجبه الثناء ويرضى به.

فكذلك من يقول اللهم صل على سيدنا محمد كما صليت على إبراهيم" ويقول "اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي أو عبدك ورسولك" واللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق... " إلى آخر هذه الصيغ هو أيضا قد نوع وعدد في الثناء على النبي صلى الله عليه وسلم وله شرف الإكثار في الثناء والله يقول "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان".

والبعض من الناس يعتقد أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا تجوز ولا تصح إلا بهذه الصيغة "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد،" وهي ما تسمى بالصيغة الإبراهيمية"، وإننا نقول بأنه قد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أكثر من عشر روايات مختلفة الصيغة في الصلاة عليه نورد منها على سبيل المثال هاتين الصيغتين.

"اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على

إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد" رواه الشيخان رضي الله عنهما.

وأخرج الطبراني وأحمد والبزار وابن أبي عاصم عن روفع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قال اللهم صل على محمد وأنزله المنزل "وفي لفظ المَقْعَد" المقرب منك، وجبت له شفاعتي" قال ابن كثير إسناده حسن لا بأس به.

وهناك الصيغة الأنسية والأمية وغيرها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على فسحة المجال واتساعه، ومن حجر ذلك فقد حجر على نفسه بجهله ليس إلا.

---

فصل في ذكر بعض صلوات وردت عن أكابر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين:

وأما الأدلة التي يمكن أن نوردها في جواز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بغير الصيغ المأثورة عنه فمنها ما ورد عن الصحابة ومنها ما ورد عن التابعين ومنها ما ورد عن أجلة العلماء بالدين السابقين منهم والمتأخرين فأول هذه الأدلة ما ورد عن الإمام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه أنه كان يعلم الناس الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول "اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحنك على سيدنا محمد عبدك ورسولك الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلي الحق بالحق والدامغ لجيشتات الأباطيل" إلى آخر هذه الصيغة، فمن أرادها فليرجع لكتاب دلائل الخيرات للشيخ الجزولي رضي الله عنه وذكرها القاضي عياض في كتابه "الشفاء" عن سلامة الكندي عن علي رضي الله عنه وأخرج هذا الحديث أيضا الحافظ الطبراني بإسناد

لأباس به في كتابه الجامع الأوسط وكذا ذكره ابن أبي شيبة في المصنف وقال الحافظ ابن كثير فيه "هذا مشهور عن كلام علي رضي الله عنه" وقد أعل بعضهم هذا السند وقالوا الحديث مرسل لأن سلامة الكندي لم يدرك عليا، وقد رد هذا القول ابن حبان فقال "روى أي سلامة عن علي وروى عنه نوح ابن قيس وهو ثقة". فالحديث ثابت وسنده صحيح إذ أن المثبت مقدم على النافي، وهو حجة عند كل عاقل، وعند كل عالم بفنون الحديث.

وللإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عدة صيغ في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من تأليفه، ولكننا نورد أحاديث أخر عن صحابة غيره حتى يعلم أن الأمر معلوم جوازه لدى كافة الصحابة وليس مقصورا فهمه على الإمام علي كرم الله وجهه.

فمن ذلك ما روى ابن حميد وعبد الرزاق بسند جيد عن طاؤس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول "اللهم تقبل شافعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله في الآخرة والأولى كما أتيت إبراهيم وموسى" كذلك رواه القاضي عياض في كتابه الشفا والإمام البيهقي في شعبه وقال ابن كثير عنه في تفسيره المشهور "إسناده جيد قوي صحيح".

---

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول للناس "إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه لعل ذلك يعرض عليه" فقالوا "علمنا" فقال: "اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد" وهذا الحديث رواه ابن ماجة في سننه وعله بعضهم بأن فيه المسعودي وقد اختلط وحسنه الحافظ المنذري

ورواه القاضي عياض في "الشفاء" والحافظ البيهقي "في شعب الإيمان" ورواه كذلك الحافظ الديلمي والحافظ الدار قطني والإمام تمام في فوائده وكذلك أورده الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه "أذكار اليوم والليلة" أيضا في كتابه "الوابل الصيب" ولا بد لقارئ هذا الحديث أن يقف موقف المتمعن في ألفاظه، وليقف عند قول سيدنا عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، فأحسنوا الصلاة عليه، فلو كان يريد أن يرشدهم للعمل بالصيغ المأثورة لما جاز له استعمال هذا التعبير. وليقف القارئ لهذا الحديث عند قول التابعين الذين حُطوا بمجالسة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قولهم "علمنا" فلو كان الأمر مقصورا على الصيغ النبوية وكان في مفهومهم أو مفهوم الصحابة رضوان الله عليهم، عدم جواز ذلك لما سألوه هذا السؤال، ثم ثالث الأمر لفظ الصلاة ذاتها فهي ليست من قوله صلى الله عليه وسلم، إنما من تأليف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين.

فها هم علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود يصلون على الرسول صلى الله عليه وسلم بصيغ من عندهم، وهم - ثلاثتهم - قد تميزوا من بين الصحابة بالعلم والتفقه، يعلم ذلك كل من كانت له معرفة بهؤلاء الرجال. فعلي قد ورد فيه قوله صلى الله عليه وسلم "أنا مدينة العلم وعلى بابها" وقوله "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضو عليها بالنواجذ" وقوله "الحق مع علي حيثما دار" أو معنى ما قاله صلى الله عليه وسلم.

وابن عباس رضي الله عنهما دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بالعلم والتفقه في الدين قائلا "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل".

وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو كذلك من أكابر الصحابة الذين وصفوا بتمام المعرفة، فهو كاتب الوحي في العهود التي جمع فيها المصحف، وهو من أكثر الصحابة دراية ورواية لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم بالإقتداء به قائلا "تمسكوا بعهد ابن أم معبد" أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

---

## فصل في ذكر بعض صلوات ألفها بعض العلماء:

وكذلك من العلماء الذين خلفوا الصحابة في الهداية والإرشاد وهم الذين قال في حقهم الرسول صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء والأنبياء لا يورثون درهما ولا دينارا ولكن يورثون علما ومنهاجا فمن أعظم علماء هذه الأمة الإمام الشافعي رضي الله عنه فما هو في كتابه الرسالة يصلي على المصطفى صلى الله عليه وسلم بصيغة من عنده فيقول "اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون وهذا هو الإمام النووي يصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا "صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين وآل كل وسائر الصالحين.

---

وقد صل بها في مقدمة كتابه رياض الصالحين وكتابه الأذكار وكتابه الأربعين النووية وها هو الإمام السيوطي يصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابه الجامع الصغير بقوله "صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ليوث الغاية وأسد عرينها" تم انقل هنا صلاة ابن تيمية شيخهم وقوتهم وأمام رأيهم التي ختم بها كتابه " علم الحديث" قائلا : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين وعلى آله وأصحابه وأزواجه والتابعين" ومن أجل تلاميذه علما وأرفعهم قدرا وأكثرهم دراية ورواية بعلم الحديث الإمام ابن قيم الجوزية فأنقل لتلاميذه الذين ناقضوا منهجه وأبطلوا دعوته في الصلاة على الرسول الكريم إذ أنه صلى في ختام كتابه المشهور "أذكار اليوم والليلة بصيغة من عنده نهج فيها نهج المتصوفة في الصلاة والثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا بعد الحمد لله بالتحاميد المشهورة في السنة النبوية "و صلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم أنبيائه ورسله وخيرته من بريته وأميته

على وحيه وسفيره بينه وبين عباده فاتح أبواب الهدى ومخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد الذي بعثه للإيمان مناديا وإلى الصراط هاديا وإلى جنات النعيم داعيا وبكل المعروف أمرا وعن كل منكر ناهيا فاحيا القلوب بعد مماتها وأنارها بعد ظلماتها وألف بينها بعد شتاتها فدعا إلى الله عز وجل على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة وجاهد في الله تعالى حق جهاده حتى عبد الله وحده لا شريك له وسارت دعوته سيرة الشمس في الأقطار وبلغ دينه الذي ارتضاه لعباده ما بلغ الليل والنهار وصلى الله عز وجل وملائكته وجميع خلقه عليه كما عرف بالله تعالى ودعا إليه وسلم تسليما".

وألفت نظر القارئ الكريم ونظر المبطلين في هاتين الصيغتين لثبوت لفظة السيادة مع اسم الرسول صلى الله عليه وسلم من المؤلفين وهما الإمام ابن تيمية والإمام ابن قيم الجوزية فهلا اقتديتم بمشايخكم أيها المبطلون! وأرحتم المسلمين من كثير أغلاطكم في الدين بل ومفترائكم على العلماء والعلم عجا لقوم يجهلون بمسكل من يسمونهم بأشياخ الإسلام وأئمة العلماء!!.

---

وأذكر كذلك من صلوات الأئمة المتأخرين صلاة الإمام الشهيد حسن البنا التي صلى بها على الرسول الكريم في مقدمة كتابه المشهور "المأثورات" قال رحمه الله " الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد أفضل الذاكرين وسيد الشاكرين وإمام المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن سلك طريقهم إلى يوم الدين".

ولو تتبعنا هذا الأمر لطل بنا النقل والتصريح وفيما أوردناه كفاية لكل طالب حق صادق النية لله "فبأي حديث بعده يؤمنون " صدق الله العظيم

---

## فصل في شرح صلاة الفاتح ولفظها هو :

" اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم".

اللهم اسم من أسمائه تعالى: وهو لفظة الجلالة وزيدت بميم مشددة في آخرها دلالة على أنه الاسم الأعظم وقد ورد في القرآن ومعناها "يا الله".

---

"صل على سيدنا محمد" الصلاة المطلوبة من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم هي الرحمة المقرونة بالتعظيم والإجلال والتكريم ومن المؤمنين هي الدعاء له إتباعا لقول الله وأداء لحقه العظيم علينا الذي لا نستطيع أن نكافئه عنه مهما فعلنا، فأقل ما يجب له الدعاء، ولما كنا لا نعرف القدر الواجب لحضرتة الشريفة من رحمة وعظمة عند ربه رفعنا الأمر لخالقه لأنه أدري بخصائص الكمالات التي أودعها في ذاته الكريمة قائلين : "اللهم صل على سيدنا محمد" أي يا الله إنا نسألك أن تترحم وتتعطف على سيدنا محمد عطفًا وترحمًا يليق بمقامه عندك وبلغه غاية ما قسمت له في سابق العلم والمراد ولفظة السيادة هو حقيق بها فهو قد ساد الناس بعلمه وبحلمه وبورعه وبزهده وبمكارم أخلاقه التي مدحها الله الحكيم في محكم الآيات البينات "وإنك لعلى خلق عظيم" فأبي شهادة أكبر من ذلك، وأي سيادة تعلوا على هذا؟! وإتباعا لقوله "أنا سيد ولد آدم وألا فخر"، رواه الإمام الترمذي وقال حديث حسن، ولقوله صلى الله عليه وسلم "أنا سيد الناس يوم القيامة" متفق عليه، والأحاديث عن سيادته صلى الله عليه وسلم للخلائق أجمعين ثابتة وكثيرة ومن كذب بها فحكمه معلوم عند المسلمين والإقرار بها والعلم بذلك ضرورة على كل مسلم "الفاتح لما أغلق" معناها فاتح الرحمات الإلهية فإن الله فتح به باب الهداية

والإيمان للناس وخير الدنيا والآخرة يجني ثماره بالهداية والإيمان وليس ذلك مقصورا على زمن بعثته إذ أن الله قد أخذ على الناس والرسول الاهتداء بهديه منذ زمن "ألست بربكم" إلى وقت بعثته، وكل رسول أخذ على أمته العهد في إتباعه وأمنوا به وصدقوه قبل وقت نشأته ودعوته قال تعالى "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" وقال صلى الله عليه وسلم "إنما أنا رحمة مهداة أو كما قال وهو فاتح هذه العوالم الوجودية بالظهور من الانغلاق في حيز العدم قال صلى الله عليه وسلم "أتاني جبريل فقال: يا محمد إن الله يقول "لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار" رواه الديلمي في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنه وذكره السبكي في شفاء السقام وصححه وهو مروى في السيرة الشامية كما ذكره الشيخ ابن تيمية في فتاويه الكبرى وقال أيضا "إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته" رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصحاحه وأقره الذهبي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه.

---

وهو صلى الله عليه وسلم الفاتح لأبواب الجنة وهو الفاتح لباب الشفاعة وهو الفاتح للبعث وكل خير وهو منغلق على الخلائق حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم فاتحا له: ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أتي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك" حديث صحيح رواه مسلم والترمذي، وقال أيضا: "أنا أول الناس يشفع في الجنة"، رواه مسلم، وهو حديث صحيح ثابت عنده وعند غيره من الحفاظ، وقال "أنا أول شافع ومشفع" صحيح رواه مسلم والترمذي وغيرهما كالإمام أحمد وابن ماجه، وقال الزرقاني عنه: حديث حسن صحيح، وقال أيضا: "أنا أول من ينشق القبر عنه" رواه مسلم والترمذي وغيرهما من أهل الحديث.

"والخاتم لما سبق" فهو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لا نبي بعده أي الخاتم لما سبق من أمر النبوة والرسالة قال تعالى:

ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين

وأيضاً بمعنى الخاتم لجميع ما سبق في علم الله وإرادته من كمالات خلقية وخلقية ولجميع مراتب الفضائل والمكرومات ومن شك في ذلك فليراجع إيمانه أي بمعنى أنه بلغ في مجمل ذلك كله مبلغاً لا يدركه أحد من العالمين ولا يتحقق بمثله سواه صلى الله عليه وسلم ولذا فهو أفضل خلق الله عند الله، وهو الخاتم على أكمل صور العبودية والخضوع لله ومن أراد على ذلك دليلاً فليبيكي على نفسه ولكن نورد الشواهد تبركاً بذكرها فإن الذكرى تنفع المؤمنين قال صلى الله عليه وسلم: "أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر" رواه الترمذي وقال حديث صحيح وقال أيضاً "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" رواه الإمام أحمد والبخاري والإمام مالك في الموطأ بلفظ "بعثت لأتمم حسن الأخلاق" وقال صلى الله عليه وسلم: "إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا" صحيح رواه البخاري ومسلم وغيرهما من الأئمة.

وبكل هذه الأحاديث التي ذكرناها تبركاً في هذه الرسالة لعلمنا بأنها أمور واجبة على كل مسلم أن يعتقدوها في الرسول صلى الله عليه وسلم بالضرورة حتى يسبل الله عليه ربة الإسلام يثبت لدى كل عاقل طالب دليل أنه صلى الله عليه وسلم خاتم لكل ما سبق من كمالات خلقية وخلقية من مراتب ومعارف وعلوم عليّة قدرها الله أن تبرز في حيز الوجود.

ناصر الحق بالحق أي ناصر الله الحق بدين الله القويم الحق أو بمعنى ناصر دين الله الحق بالحق وهو الله فالمعنى الأول مقتبس من قوله تعالى:

(إن تنصروا الله ينصركم)

والثاني من قوله:

(وما رميت إذ ورميت ولكن الله رمى).

والهادي إلى صراطك المستقيم فهو صلى الله عليه وسلم الهادي إلى دين الله وشرعه المستنير قال تعالى " وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم" وقال " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لتظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا" وفسر العلماء آله بأنها جميع أمته صلى الله عليه وسلم أي أمة الإجابة منهم وتخص كذلك لأهل بيته وذريته فهم أهل التخصيص في ذلك قال تعالى : " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" صدق الله العظيم، وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن يزيد بن حبان والحديث طويل نذكر منه "وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي" وهم كما قال سيدنا زيد بن الأرقم رضي الله عنه من حرم الصدقة بعده إلى يوم القيامة.

حق قدره ومقداره العظيم أي رحمة تليق به وبأهل بيته وصحابته فأنت أدري بمقاماتهم عندك وبما قسمت لهم في سابق الأزال وهي مقتبسة من قوله تعالى : "وماقدروا الله حق قدره" وقوله " كل شيء عنده بمقدار" صدق الله العظيم.

فهل في لفظ هذه الصلاة ما يشين بقدره صلى الله عليه وسلم. وهل توجد أي علة قاذحة في معناها والحق أنها طوت في ضمن ألفاظها معان يعجز اللسان عن حصرها وأنى له ذلك أو يحصى الرمل أو يعلم القطر والطل.

فما بالك بالنعمة التي انشطرت وتفرعت عنها النعم قال تعالى "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" ولم يقل القرآن "وإن تعدوا نعم الله لا تحصوها" إشارة له صلى الله عليه وسلم لأنه النعمى الكبرى التي تنطوي فيها ولها وبها جميع النعم التي خلقها الله تبارك وتعالى دنيا وأخرى والآن يكون قد اتضح جليا جواز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كانت وبما أنا قد بينا شروح صلاة الفاتح وعرفنا الجاهل بجليل معانيها فلا حرج على كل من أراد الصلاة بها وهذا هو أدنى ما يمكن أن يقوله منصف للحقيقة عنها أما نحن أهل التشبث بها فنعلم أن لها فضلا يجل عن الحصر مما دفع المنكرون إلى النقول علينا إثما وبهتاننا بالكفر والخروج عن الدين وها أنا أبين

حقيقة ما أعرضوا عنه جهلا وإضللا من الشيطان والعياذ بالله وذلك أنهم سمعوا أن الشيخ التجاني قال عن ثوابها أنها تعدل ثواب ستة آلاف ختمة من القرآن وقالوا عنه أنه فضلها بقوله هذا على القرآن بستة آلاف مرة وعلى هذه الفرية أرد بالآتي :

---

يجب على القارئ الكريم أن يعلم أولا بأن العلماء دائما لا يتحدثون ولا يناقشون ثواب الأعمال لأن الأجور مهما كثرت فهي تدخل في سعة الفضل والقدرة الإلهية لذلك جوزوا واستحبوا العمل بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال وذلك لأن العمل بها فيه إنماء وإظهار لحسن الظن بالله المطلوب شرعا وجميع الفضائل جائز وقوعها من باب الفضل الإلهي وهو أمر مقرر في القرآن الكريم، قال تعالى " قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم" وحتى لا أدع مجالا للمتقولين انقل ما ذكره إمام المحدثين وشيخ العلماء السالكين الحجة الإمام النووي رضي الله عنه في كتابه : الأذكار " ما نصه :

"قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا".

---

## الباب الثاني

### المزية لا تقتضي الأفضلية

القاعدة العلمية عند الفقهاء والمحدثين تقول بأن المزية لا تقتضي الأفضلية فتضاعف الثواب في بعض الأعمال مزية لها وليس أفضلية على بقية الأعمال وكذا في الأشخاص وفي الأوقات وهم جرا وحتى

تثبت هذه القاعدة في أذهان من لم يفقهوها نورد هذه الأمثلة من الأحاديث النبوية حتى يصبح الأمر جليا لطالبيه.

---

**فصل في إقامة الأدلة على أن لبعض الأشخاص مزايا ينفردون بها على من هم أفضل منهم مكانة.**

نقول من المعلوم أن الشيطان الرجيم أعاننا الله منه قد تعرض للعديد من الأنبياء والرسل والأخيار جهرا علانية فمنهم خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام وأن إسماعيل رماه ثلاثا فأصبح الرمي منسكا من مناسك الحج الذي هو ركن من أركان هذا الدين الحنيف بل قد تعرض جهارا للرسول صلى الله عليه وسلم لإيذائه في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن شيطانا تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سلميان " رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي " فرده الله خاسئا".

---

ومع ذلك فقد كان الشيطان لا يستطيع أن يجتمع هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنه في طريق واحد، أما تخريج الأحاديث التي تروي ذلك فهي الآتي:

1- إن الشياطين لتخاف "وفي لفظ لتفرق" منك يا عمر أخرجه الإمام أحمد في مسنده وأبو يعلى الموصلي وابن عساكر عن بريدة رضي الله عنهما.

2- "إني لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر" أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها وقال حديث صحيح غريب وأخرج نحوه الإمام مسلم في صحيحه..

3- وفي صحيح البخاري في مناقب عمر بن الخطاب قوله صلى الله عليه وسلم " إيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك غير فجعك".

4- وروى بعض أهل السنن حديث " إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه " أو ما في معناها.

فهل يعقل أن يقال أن عمر أفضل من الأنبياء والرسول بل ومن هم أعلاهم مكانة ومرتبة؟؟؟! حاصل الأمر أنها مزية لعمر بن الخطاب رضي الله عنه خصها الله له دون أن تكون أفضلية له على غيره من الصحابة ناهيك بالأنبياء ولكي أزيد القارئ علما في هذا الجانب ولكي يثبت له اليقين أروي مزية سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه على غيره من الصحابة وعلى رأسهم أبي بكر وعمر وهما أفضل منه باتفاق الأمة وهذه هي الأحاديث التي تتحدث عن مزية عثمان رضي الله عنه على غيره من الصحابة :

1- "إن الملائكة تستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله" أخرجه أبو يعلى الموصلي عن ابن عمر رضي الله عنهما وقصة هذا الحديث مروية في الكتب وهي كالآتي : " بينما الرسول صلى الله عليه وسلم جالس وعائشة وراءه إذ استأذن أبو بكر فدخل ثم استأذن عمر فدخل ثم استأذن علي فدخل ثم استأذن سعد بن مالك فدخل ثم استأذن عثمان بن عفان فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث كاشفا ركبته فرد ثوبه على ركبته وقال لامرأته " استأخري عني " فتحدثوا ساعة ثم خرجوا فقالت عائشة " فقلت يا رسول الله دخل عليك أصحابك فلم تصلح ثوبك ولم تؤخرني حتى دخل عليك عثمان ! قال " يا عائشة " ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة والذي نفسي بيده إن الملائكة تستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله" ثم

قال : " ولو دخل وأنت قريبة مني لم يرفع رأسه ولم يتحدث حتى يخرج " وأخرج نحوه الإمام مسلم في صحيحه.

2- " ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة إن الملائكة تستحي من عثمان " أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما .

---

وكذلك نروي مزية سيدنا حذيفة بن اليمان وأنه كان يعرف المنافقين. في صحيح البخاري في باب مناقب عمار وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما حديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه يتحدث مع "علقمة" من أهل الكوفة قال: "أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة قلت بلى وقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأتي حذيفة يستحلفه بالله إن كان يرى في قلبه نفاقاً، فيقول له حذيفة : - ما زلت بخير حتى الآن يا عمر. وأبي بن كعب رضي الله عنه قد قرأ عليه الرسول صلى الله عليه وسلم القرآن سورة البينة: "لم يكن الذي كفروا" وسماه الله باسمه للرسول الكريم وهذه مزية انفرد بها على أقرانه ولم يقل أحد بأنه أفضل من أبي بكر وعمر أو الخلفاء الراشدين الأربعة وكذلك سيدنا زيد ورد اسمه في القرآن الكريم صراحة وتشريفاً ولم يكن ذلك لأحد غيره من الصحابة ومع ذلك فهو ليس بأفضل من أبي بكر والخلفاء الراشدين الأربعة وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم السابق عن تفلت الشيطان عليه وذكره لدعوة سليمان " وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي " هو أيضاً دليل في هذا المبحث فليس هناك مجال للمقارنة بين رسولنا صلى الله عليه وسلم وبين رسول الله سليمان صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ومع ذلك فقد راعى رسولنا صلى الله عليه وسلم ظهور هذه المزية لأخيه سليمان عليه السلام والمجال في تبيان هذه القاعدة جد واسع والشواهد كثيرة لا يغفل عنها إلا من ران قلبه وعميت بصيرته.

## فصل في تبيان مزية بعض الأعمال والعبادات على غيرها

كذلك في أداء بعض الأعمال والعبادات فإن التسبيح مثلا في الركوع عند الصلاة والسجود له مزية العمل به على قراءة القرآن ولم يقل أحد أن ذلك يعني أفضليته على الآيات القرآنية وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء" رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ومع ذلك نهانا صلى الله عليه وسلم عن قراءة القرآن في الركوع والسجود وقال بعض العلماء إذا قرأ فيهما بفاتحة الكتاب بطلت صلاته، مع العلم بأن فاتحة الكتاب اشتملت على الدعاء وكما هو معلوم بأن الصلاة أفضل ركن في الدين الإسلامي فإن تحية أي مسجد لله أن يصلي فيه ركعتين والمعروف أيضا أن أفضل بيوت الله هو المسجد الحرام، ومع ذلك فتحيته هي الطواف ولا تجزي الصلاة قبل الطواف فهل معنى ذلك أن الطواف له الأفضلية على الصلاة التي هي الركن الثاني والأهم من أركان الدين الإسلامي ! بل العاقل يقول بأن الطواف له مزية العمل به في المسجد الحرام دون الصلاة وما هو بأفضل منها.

---

## فصل في تبيان مزية بعض الأماكن

### على غيرها من الأماكن

وكذلك قد تكون المزية في بعض الأماكن دون غيرها فمن المعروف أن أول بيت لله وضع في الأرض هو الكعبة المشرفة ومسجدها أفضل المساجد وحرمتها أعظم بقاه الأرض حرمة وهي قبلة المصلين ولا تصح الصلاة إلا بها عملا ولا تصح أي عبادة بغير الإقرار بذلك عقيدة ومع ذلك لا يتم الحج ولا يكون إلا بالوقوف على عرفة، ومن بقي عند الكعبة في ذلك اليوم فقد فاتته الحج بإجماع الأمة وصريح السنة ولم

يقول أحد من المسلمين السابقين منهم أو المتأخرين بأن عرفة أفضل من الكعبة.

وكذلك بعض العلوم تكون مزية عند بعض الأشخاص دون غيرهم ودون من هم أفضل منهم وأكبر دليل هنا قصة العبد الصالح الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام وأفضلية موسى عليه السلام على الخضر ثابتة عند جميع الأمة.

وعليه فإننا نقول في الثواب الذي ذكره الشيخ التجاني رضي الله عنه عن صلاة الفاتح بأنه مزية في صلاة الفاتح وليس أفضلية على القرآن، ولا يقول بذلك رجل عاقل ناهيك أن يكون عالما ونحن نطالب كل من قال بذلك صراحة عن الشيخ أن يبين في أي الكتب التجانية وجدها وفي أي صفحة ذكرت؟ ! نتحدى كل شخص يقول بذلك أن يذكر لنا أين ذكر الشيخ أفضلية صلاة الفاتح على القرآن؟! وإلا فلتخرس هذه الأفواه التي لا تنطق إلا بسخافة القول ومفترى الحديث.

### الباب الثالث

في تبيان بعض الأعمال المروية في السنة ذات الأجر العظيم الذي لا يعرف قدره ولا يحسب

هناك الكثير من الأعمال في السنة النبوية بسيطة القدر والجهد عظيمة في أجرها وثوابها بل وقد استغرق ثوابها أفضل العبادات في الدين الإسلامي كالجهد والصيام والحج وغيرها من الأعمال ذوات المشقة والصعوبة وهذه هي أمثلتنا من السنة النبوية المشرفة:

1- حديث أم هاني " رضي الله عنها حينما سألت الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدلها على عمل بسيط يكون به أجر كبير لأنها اشتكت كبر السن الذي يعوقها عن القيام والصيام وغيره من العبادات فقال لها

" كبري الله مائة مرة واحمدي الله مائة وسبحي الله مائة مرة خير من مائة فرس ملجم مسرج في سبيل الله وخير من مائة بدنة وخير من مائة رقبة " أخرجه ابن ماجة عن أم هانئ رضي الله عنها ورمز الحافظ السيوطي لحسنه ورواه الحاكم النيسابوري عن زكريا بن منظور وصححه فانظر أخي المسلم لقوله صلى الله عليه وسلم "خير من مائة فرس" لم يقل بثواب بل قال أفضل من ثواب مائة فرس مجهزة يحمل عليها في سبيل الله أي أفضل من ثواب مائة غازي في سبيل الله لقوله صلى الله عليه وسلم " من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا" متفق عليه. ولا شك أن أفضل الأعمال الجهاد في سبيل الله رواية أخرى للحديث.

2- " سبحي الله مائة تسبيحة فإنها تعدل لك مائة رقبة من ولد إسماعيل واحمدي الله مائة تحميدة فإنها تعدل لك مائة فرس مسرجة ملجمة تحملين عليها في سبيل الله وكبري الله مائة تكبيرة فإنها تعدل مائة بدنة مقلدة متقلبة وهلكي الله مائة تهليلة فإنها تملأ ما بين السماء والأرض ولا يرفع يومئذ لأحد عمل أفضل منها إلا أن يأتي بمثل ما أتيت " أخرجه الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک عن أم هانئ أخت علي رضي الله عنهما قال الحافظ الهيثمي أسانيد حسنة.

3- وأخرج الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل مائة فرس في سبيل الله أو قال غزا مائة غزوة ومن هلك الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد إسماعيل، ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت أحد أكثر مما أتى به إلا من قال مثل ما قال أو زاد على ما قال " قال الترمذي حديث حسن وأخرجه النسائي وحسنه كذلك وللمناسبة، فقد تناقشت مع أحد المعترضين قبل ذلك وقلت له عن حدث أم هانئ السابق فأفتى بأنه خاص بأم هانئ ولأن الرسول يعرف

ضعفها وكبر سنها، قلت له يا أخي قد اتفق العلماء السابقون والمتأخرون على أن أي توجيه يصدر عنه صلى الله عليه وسلم فإنما هو توجيه للأمة جمعاء وليس مقصورا على المناسبة والشخص الذي قيل له ذلك التوجيه وفي القرآن الكريم خاطبنا الحق في كثير من الآي في شخص النبي صلى الله عليه وسلم كأمر لجميع الناس وهذا شيء معروف ومسلم به على كل فحديث عمرو بن شعيب هذا فيه الرد الواضح وهذا شيء معروف ومسلم به، على كل فحديث عمرو بن شعيب هذا فيه الرد الواضح على بطلان الفتوى السابقة فقولته صلى الله عليه وسلم "من سبح" دليل واضح وجلي ف "من" نكرة تدخل فيها جميع أمته صلى الله عليه وسلم، ثم فلننظر قوله "كان كمن" أي كان له من الثواب كمن غزا مائة غزوة، فمن يطيق ومن يتسع له العمر وتحمله القدرة على حج مائة حجة ومائة غزوة؟! فكيف به كل يوم؟! ولو فرضنا أنه عاش عشر سنوات أيستطيع أحد معرفة ذلك؟ فكيف لو ذكر ذلك في اليوم ألف مرة فقط؟ فثوابه في اليوم الواحد مائة ألف حجة ومائة ألف غزوة في سبيل الله ومائة ألف رقبة، ولتضرب ذلك في الشهر يكون الناتج ثلاثة ملايين حجة في الشهر وثلاثة ملايين غزوة في سبيل الله وثلاثة ملايين رقبة معتوقة لوجه الله في الشهر، ويا ترى ما هو ثواب الحجة حتى نضربه في ثلاثة ملايين؟! وما هو ثواب عتق الرقبة حتى نضربه في ثلاثة ملايين شيء لا يمكن للعقول أن تحسبه ولو إلكترونيا! هذا في الشهر الواحد فكيف لو تلاه سنة كاملة بل لو تلاه دائما؟! !

وهذا الذي ذكرته لكم من الثواب هو المرتبة الدنيا لهذا الذكر أي هو الثواب الأدنى الذي يناله أي مسلم ذكر هذا الذكر تم يضاعف له عشر مرات لقوله "من أتى بالحسنة فله عشر أمثالها" فكيف لو كان التالي من أهل التضعيف ومنهم من يضاعف له بالعشرات ومنهم من يضاعف له بالمئات ومنهم من يضاعف له بالملايين ومنهم من يضاعف له بما لا يعلم علمه إلا الله، قال تعالى: "والله يضاعف لمن يشاء" وقال "والله يرزق من يشاء بغير حساب" فهل معنى ذلك

بأن هذا العمل أفضل من الجهاد والحج والعق؟! وهل معناه أن يسقط الحج عن من هو مستطيع له ولو ذكر هذا الذكر وإن طال عمره؟؟؟! لا يقول بهذا إلا مجنون في عقله فخلاصة الأمر أن هذا الأجر مزية لهذا الذكر على غيره من الأعمال ولا يلزم بذلك أن يكون أفضلها أو أن يغني عن فعلها فكيف يستعجب البعض من الناس لأن الشيخ التجاني رضي الله عنه قال بأن صلاة الفاتح المرة منها بستة آلاف ختمة من القرآن؟؟؟! وهل يصح لهم بعد هذا التبيان الشافي أن يقول أن التجانية جعلوا صلاة الفاتح أفضل من القرآن؟! والشيخ رضي الله عنه في نفس الكتاب الذي ذكر فيه قوله عن ثوابها تكلم عن أفضلية القرآن على سائر الأذكار قائلا : "أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فأمره أوضح من الشمس كما هو في استقراءات الشرع وأصوله، شهدت به الآثار الصحيحة" وتفضيله من حيثيتين :

الحيثية الاولى : كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال فهو في هذه المرتبة لا يوازيه كلام.

والحيثية الثانية : ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى ومكارم الأخلاق والأحكام الإلهية والأوصاف العلية التي لا يتصف بها إلا الربانيون فهو في هذه المرتبة أيضا لا يوازيه كلام في الدلالة على هذه الأمور بل وقد حث الشيخ رضي الله عنه مردييه على تلاوة القرآن قائلا : إن أقل ما يجزي المرید في طريقنا أن يقرأ في كل يوم حزبين من القرآن، (أي جزء كاملا) ألا فليخسأ المبطلون.

---

ولكي أزيد القارئ علما أخبره بأن بعض العلماء قد حسبوا عدد حروف المصحف الشريف فوجودها 162.671 مائة واثنين وستين ألفا وستمئة وواحد وسبعين حرفا، ومن المعروف أن التالي للحرف القرآني له عشرة حسنات، فالثواب الأدنى لتالي القرآن في الختمة الواحدة (1626710) واحد مليون وستمئة وست وعشرون ألفا وسبعمائة وعشرة حسنة، حاصل الأمر أقل من مليونين حسنة فهل

الذكر السابق أعلى ثوابا أم قراءة القرآن الكريم؟! وثواب صلاة الفاتح ستة آلاف حسنة مضروبة في أقل من مليونين، فهل صلاة الفاتح هنا أعلى ثوابا أم الذكر السابق؟ بالطبع الذكر السابق أعلى ثوابا لأنه ملايين مضروبة في ثواب هو نفسه ملايين، بل لا يعلم علمه إلا الله، فما ثواب الحجة حتى نضربه في المائة؟! وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم " الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" وفي حديث آخر يقول صلى الله عليه وسلم " من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه". متفق عليهما فكيف بمن له ثواب ثلاثة ملايين حجة في الشهر الواحد ومن أعتق ثلاثة ملايين رقبة في الشهر؟! إذا تفهمت هذا علمت بأنه ليس هنالك تفضيل على القرآن إنما هي مزية لها وهل هي مزية لصلاة الفاتح وحدها؟! أقول لا ... الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم جملة لها مزية الثواب على بقية الأعمال وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم خرج من عندي جبريل أنفا فأخبرني عن ربي جل جلاله فقال: " ما على الأرض من مسلم صلى عليك مرة واحدة إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشرة" أو كما قال فكم يا ترى عدد الملائكة حتى نضربهم في عشرة وقد قال الله تبارك وتعالى " وما يعلم جنود ربك إلا هو" وذلك لكثرتهم والقرآن حروفه موجودة بين أيدينا وأمر محدود ومعلوم لدينا مضروبا في عشرة حسنة يكون الناتج هو ثواب الختمة الواحدة من القرآن الكريم

ثم انظر أخي الكريم لقوله " صلى عليك مرة واحدة" وتخيل مقدار العشرة إذا ضربت في عدد لا يعلم علمه إلا الله ولا تستطيع العقول البشرية الإحاطة به وهذا الناتج الحاصل هو جزء من ثواب الصلاة الواحدة على النبي صلى الله عليه وسلم فيبقى في ثواب الصلاة الواحدة صلاة المولى عز وجل عليه عشر مرات ولاشك أن العاقل لو خير بين ثواب جميع الأعمال وصلاة المولى عز وجل عليه مرة واحدة لما اختار غير صلاة المولى عز وجل عليه وهذا كله يحصل للمصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كانت إذا صلى مرة

واحدة، فكيف لو صلى ألف مرة أو عشرة آلاف مرة في اليوم وكيف به لو كان من أهل التضعيف؟؟؟! وهناك من الرجال من كان ورده في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الواحد خمسين ألف صلاة غير تلاوته للقرآن وبقيّة الأذكار. وكذلك قد تبث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في سورة الإخلاص أنها تعدل ثلث القرآن أي أن لتاليها ثواب من قرأ ثلث القرآن، وثلثه عشرة أجزاء والماهر في قراءة القرآن يقرأ الجزء في حوالي ثلث ساعة وتالي سورة الإخلاص يحتاج من الزمن لبعض ثوان لقراءتها، فهل يحق لنا أن نعارض حكم الله ومشيبته في ذلك؟! وهو القائل : " لايسال عما يفعل " ويحتاج أغلب الناس لقراءة القرآن كله لمدة ثلاثين يوما في كل يوم يحتاج لثلاث ساعة هذا إذا كان ماهرا في القراءة أما من يتتبع فيحتاج لوقت وعناء أكبر في حين أن ثواب هذا كله يساوي ثواب من قرأ الإخلاص ثلاث مرات : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في " قل هو الله أحد " أنها تعدل ثلث القرآن رواه مسلم وأخرج مثله البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولم يقل أحد من العقلاء في السلف أو من الخلف أنها أفضل من القرآن وليس هنالك بعض قرآن أفضل من قرآن وذلك لأنه جملة هو قول الله القديم الباقي وكل صفة لله فهي تليق بذات الله وكلها - أي صفات مولانا - كاملة وعالية وليس هنالك صفة مقدمة أو مآخرة عن أخرى

---

أما من يتساءل عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم عن آية الكرسي وأنها أعظم آية في القرآن فأقول والله الموفق : إنها أفضلية دلالة وليست مكانة، فكل القرآن من حيث هو منسوب إلى الله لا تفاضل من هذه الناحية أما الوجه الآخر فهو وجه الدلالة في الآية القرآنية فالقرآن تحدث ودل على أمور شتى فمنه آيات تحدثت عن صفات الله ووحدانيته ومنها ما دل على مطالب في شريعته ومنها ما هو قصص وأمثلة وغير ذلك من آيات تتحدث عن الكون وأسراره وعن الإنسان وصفاته وضعفه وعن تكوينه وآيات تتحدث عن حدوث العالم ونشأته

وغير ذلك مما لا يحصيه بيان، فالآيات التي تحدثت عن وحدانية الله وعن صفاته هي أعظم دلالة على ما سواها من الآيات إذ أنها دلت على العظيم الأعظم ولما كانت آية الكرسي قد حوت على الكثير من صفاته جل جلاله كانت أعظم آية في القرآن فمثلا الآيات التي تتحدث عن إبليس ومجادلته لربه والآيات التي تتحدث عن فرعون وأفتراءاته كقوله : " يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب، أسباب

السموات فأطلع إلى إله موسى " وقوله "أنا ربكم الأعلى" فهذه قولات صدرت عن فرعون كفر بها ربه جل جلاله فدالاتها عن طغيان فرعون ومن حدا حدوه من الطغاة الظالمين فليس دلالاتها في المعنى كقوله جل جلاله " الله لا إله إلا هو الحي القيوم" والكل قرآن يتلى ويتعبد به لا فرق في ذلك بين هذه وتلك، فافهم ذلك أخي المسلم أما تالي القرآن كله فإنه منتفع بما ورد فيه جملة وليس مقتصرًا على شيء واحد لذا تالي سورة الإخلاص ثلاثا وإن تساوى ثوابه مع ثواب تالي القرآن جملة فلا نقول أن قراءته أفضل من قراءة القرآن كله. ولكن الثواب مزية في سورة الإخلاص وليس أفضلية على القرآن ولنحمد الله على هذا فإن ذلك مما تفضل به الله على هذه الأمة لأنه خالقها ويعلم ضعفها وقصر أعمارها فأراد تفضلا أن يثيبهم على العمل البسيط في الجهد بالأجر الكثير في المقدار فله الحمد والمنة وهذا ورد في كثير من الأعمال في السنة النبوية منها قوله صلى الله عليه وسلم " من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمره تامة تامة تامة" قال الترمذي حديث حسن وكل إنسان يعلم عظم ما يبذله الحاج من جهد ووقت ومال في سبيل أداء حجه ومع ذلك قد لا يكون حجه تاما في كل شيء وقد لا يكون مبرورا تم نجد من يصلي الصبح في جماعة ويجلس حتى شروق الشمس ويصلي ركعتين له أجر حجة وعمره تامتين تامتين فسبحان المنعم المتفضل.

---

وها هو القرآن يقرر في صريح نصه أفضلية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم على عامة الأمة بقوله تعالى " لا يستوي منكم من

أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا" وقوله تعالى "والسابقون السابقون أولئك المقربون" روى الإمام مسلم رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم " لا تسبوا أحدا من أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه" وصح عنه صلى الله عليه وسلم حديث " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" وجاء عنه صلى الله عليه وسلم "أكرموا أصحابي فإنهم خياركم" والخيرية هي الأفضلية لا يشك في ذلك إلا من صغر عقله وقل علمه ومع هذا نجد ثواب العامل من المتأخرين عند فساد الزمان وكثرة الفتن وظهور المعاصي والإقبال على الدنيا بأجر خمسين صحابيا على الرغم من أفضلية الصحابي على غيره في الأمة كأننا ما كان الحديث " إنتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام فان من ورائكم أيام الصبر. الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعالم فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله " رواه ابن ماجة والترمذي وزاد أبو داود في روايته " قيل يا رسول الله أجر خمسين رجلا منا أو منهم؟ قال : أجر خمسين منكم" ولم يقل أحد من العلماء بأن مقتضى ذلك أفضلية المتأخرين على السابقين، فافهم هذا .

ولو استرسلنا في هذا الجانب لكان في إمكاننا إيراد الكثير من الشواهد والبراهين ولكن في القدر السابق كفاية وزيادة لكل طالب حق.

## الباب الرابع

### في وجوب حسن الظن بالله

المرتکز الرابع في هذا الرد هو حسن الظن بالله الواجب شرعا، فعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن

الظن بالله عز وجل" رواه مسلم في صحيحه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي " متفق عليه . وفي رواية أخرى "أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء " رواه مسلم والحاكم وابن أبي الدنيا. وورد في الحديث القدسي الذي رواه أبو ذر عن الرسول صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه: " يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئا إلا كما ينقص البحر يغمس المخيط فيه غمسة واحدة " رواه مسلم في صحيحه.

فإنه تبارك وتعالى قد فتح باب الظن الحسن به على مصراعيه، وأوجب على نفسه تفضلا وتكرما أن يبلغ المحسن الظن به غاية آماله في سعة الرحمة والكرم الإلهي إلا دعاء من علم أن الله لا يفعله كسؤال مرتبة النبوة مثلا فإن الله قد فرغ في حكمه على هذا الشيء وأرسل سيدنا محمدا خاتما للنبيين وذكر ذلك للعالمين في القرآن الكريم. أو سؤال أن يظلم أحدا لأحد فإنه قد حرم الظلم على نفسه وأخبر بذلك فمن يسأله ذلك يكون قد اجترى على الله، قال تعالى " ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد " صدق الله العظيم وقس على هذا أما باب الأجر والمثوبة فبابه فاتح قال تعالى " الله يضاعف لمن يشاء " فكل إنسان محسن الظن بربه يأمل في أن يكون في من يشاء الله له بمضاعفة الأجر والثواب، وما حدود تلك المضاعفة ؟ ! الإجابة عن هذا السؤال ذكرها الله الكريم في قوله : " والله يرزق من يشاء بغير حساب " إذن ليس هنالك حد يقف الإنسان عنده في ظنه بربه، لأن الرحمة صفة مطلقة تليق بذات الله لا حد لها ولا انتهاء قال تعالى " ورحمتي وسعت كل شيء " فيا عجباً لأناس يمنعون بعض المحسنين الظن بالله بأن يثيبهم أقل من مليونين حسنة في صلاتهم على رسول هذه الأمة ! وهل هنالك مانع يحول بينهم وبين أن يظنون بربهم ملايين الملايين من حسنات ربهم ؟ ! والحمد لله ليس الذي اعترضوا عليه وظنوه كفرا هو حد ظننا في الله في ثواب هذه الصلاة ولو كانوا

يفقهون في العلم شيئا لعرفوا أن قولة الشيخ التجاني رضي الله عنه في ثوابها من كونها تعدل ثواب ستمائة ألف صلاة من كل صلاة صدرت في الوجود على الرسول صلى الله عليه وسلم لعلموا أن هذه أوسع ثوابا وأعظم أجرا وأن قولته السابقة لهي جزء بسيط من ثواب هذه الصلاة المذكورة، وفق هذا هنالك من عباد الله من يضاعف الله له بملايين الملايين من ثواب هذه الصلاة نسأل الله أن يجعلنا منهم بمحض فضله وتكرمه آمين

قال تعالى " لا يسأل عما يفعل " وقال أيضا : "والله ذو الفضل العظيم " ترى ما هو فهم هؤلاء لهذه العظمة في البذل والعطاء والتفضل، وما مقدار هذا الفضل عندهم حتى يخشوا عليه النفاذ بسبب حسن ظن بعض عباده؟! ! فإن كان اعتراض المعترض على هذا الأجر الكثير بسبب كثرتة وعظمه، فنقول له يجب عليك مراجعة عقيدتك في الله وتصحيح ذلك فإنك قد أعجزت القدرة وأضعفت الإرادة الإلهية في إحداث ذلك أما إن كان اعتراضه لعدم اعتقاده بأن الله قد تكفل بذلك لخلقه فنقول له ارجع إلى القرآن تجد الإشارة لهذا وطالع التفاسير وكتب الحديث تجد شفاء لعنتك، فإن لم ترجع بعد ذلك فإنك مكذب لله ورسوله والحكم عليك معروف عند المسلمين وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم " من طالب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه " رواه مسلم في صحيحه وفي رواية أخرى " من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه " صدق رسول الله عليه صلى الله عليه وسلم، فلا يبقى في وجه الاعتراض إلا علة واحدة والعياذ بالله وهي الحسد وهو أول معصية وجدت في الأكوان عصي بها إبليس ربه لحسده آدم عليه السلام ومنها تفرعت المعاصي، نزل آدم من الجنة بسبب تزيين الشيطان له بالأكل من الشجرة حسدا عليه وقتل قابيل هابيل بالحسد وكذبت الرسل بسبب حسد الأقوام والأمم أن تنزل عليهم رسالات الله وهكذا إلى يومنا هذا كل معصية أصلها الحسد وكفى للحاسد زجرا وتوبيخا ما أنزل الله فيه من زجر ووعيد وما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في وصفه ونعته أعاننا الله وإياكم من

هذا، فصاحب هذه العلة لا ينفذ معه قول ولا دليل ولا يرضخ لحجة ولا برهان إلا من عصم ربك، وكفى بحال إبليس شاهداً فإن معرفته اليقينية بوجود ربه ومكالمة الله وأمره إليه مكافحة بالسجود ودون ترجمان لم تغن لإخضاعه ولتتمثل بالأمر الإلهي الموجه إليه مع وجود علة حسده لأدم، قال تعالى في وصف من سار على نهجه "حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق" نكروا الحق وهم يعلمون تمام العلم أنه الحق وما ذلك إلا لعة الحسد "فليحذر الذين ظلموا أن تصيبهم من الله فتنة أو يصيبهم عذاب عظيم".

---

## فصل في ذكر بعض فضائل أهل التصوف

وبراءتهم عن كل ما يخالف الكتاب والسنة

وليعلم الواقف على هذه الرسالة أننا معاشر الصوفية وتحدثنا بنعمة الله علينا، لنا باع في العلم لا يطل ومعرفة وفضلا في كل جوانبه وفروعه ولنا من التأليف في مجموع ذلك ما تشهد به المكتبة العربية والإسلامية في العالم أجمع، ونحن أدرى بأحوال مشايخنا ومقاصدهم من غيرنا وفيما من يشار إليهم بالبنان من علماء هذه الأمة، ولا يزال هذا إلى يوم القيامة إن شاء الله، فأين علم هؤلاء المعترضون "إن صحت نسبة العلم إليهم - ولو لفظاً - من علم الإمام المحاسبي والإمام أبي القاسم القشيري والإمام أبي محمد سهل التستري والمحدث المناوي والإمام العز بن عبد السلام والإمام الفضيل بن عياض والإمام محمد بن أبي جمرة والإمام ابن دقيق العيد والإمام الغزالي والإمام عبد الله بن المبارك والإمام الحافظ الشيباني والإمام الحافظ ابن حجر الهيتمي والإمام العلامة القطب الدرديري والعلامة الإمام أحمد الصاوي.

وغيرهم مما لا يحصيه بيان من أئمة وعلماء هذه الأمة المحمدية وهؤلاء الذين ذكرتهم سابقاً هم تلاميذ ومريدين لأجلة من مشايخ

التصوف وهنالك من هم أعظم منهم علما وفضلا ونحن التجانية خاصة لنا من القسط أوفره ومن الفيض أغزره والله الحمد والمنة وعلى بصيرة من أمرنا وفق ما جاء من عند الله ورسوله ولا نكفر أحدا من المسلمين ولا نخل بالعقائد التوحيدية ولا نقول بأن الله في السماء بذاته فتجوز عليه الحلول والإحاطة والمكان والمشابهة والمماثلة ولا ننكر المزايا والخصائص المحمدية فنستهجن بأقواله في فضل أهل بيته وذريته ولا نقول بأن أفضل عمل يتقرب به إلى الله في هذا الزمان هو هدم قبته وضريحه ولا نقول لأحد اعترف وأقر واعتقد بسيادته على جميع الكائنات بأنك كفرت ولا نقول من فساد نية الحاج قوله بأنني زائر الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن الصحيح عقد النية على زيارة المسجد فحسب، فنفضل المسجد عليه صلى الله عليه وسلم ونجعل له حرمة أكبر من حرمة صلى الله عليه وسلم، ولا ننتقد فعل الصحابة رضوان الله عليهم، ولا نبطل الأحاديث الصحيحة ولا نحمل معناها على هوانا وما نريد وغير ذلك مما هو متصف به المبطلون لفعنا الشاتمون لعرضنا المكذبون بأمرنا، كل ذلك نحن برآء منه كبراءة الذئب من دم يوسف وبرآء من كل من اعتقد ذلك جملة وتفصيلا، اللهم فاشهد وأنت خير الشاهدين.

---

## فصل في ذكر اعتقادنا في ثبوت أجر صلاة الفاتح

على كثرته وعظم مقداره

ولكي نزيد نار الحاسد ضراما فيكتوي بذلك وينحرق بها احتراقا أقول له :

" إن اعتقادنا في الثواب المذكور سابقا ليس ظنا حسنا بالله فحسب، وإنما هو والحمد لله اعتقاد يقيني، وذلك لأن الشيخ التجاني رضي الله عنه قاله نقلا عن جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد سمعه منه مشافهة يقظة لا مناما ورؤيته صلى الله عليه وسلم حق من كذب بها

فقد كذب بالأحاديث المتواترة : قال صلى الله عليه وسلم " من رآني في المنام فقد رآني حقاً " متفق عليه وقال " من رآني في المنام فسيراني يقظة فإن الشيطان لا يتمثل بي " متفق عليه وبالطبع لم يترك المعترضون جانباً من جوانب الخير في هذا الدين السمح إلا أرادوا أن يهدموه، وتشكيكهم في أمر رؤيته صلى الله عليه وسلم معروف ومشهور وقد قال العلماء كل من مجت نفسه لفضيلة فذلك دليل على أنه ليس من أهلها، ولأنهم لا يرون الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم أبعد الناس عن سنته والاتصاف بحقيق محبته فإنهم يعتقدون أن هذا محال ولو ردوا الأمر إلى خالقه لعلموا أنه لا يستحيل عليه فعل شيء من الأشياء ولا يخرج عن طوع إرادته أمر من الأمور مهما عظم واستحال في محدودية العقول البشرية ولا أريد أن أخوض حديثاً في ثبوت رؤيته صلى الله عليه وسلم ومن أراد البحث أكثر في أقوال العلماء عن ثبوت هذه الرؤية فعليه بمطالعة كتاب " تنوير الحلك في جواز رؤية النبي والملك " للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه ولا أعلم أحداً من العلماء قد أنكر هذه الرؤية غير أن الحافظ الشوكاني وبعضهم قد أولها بروية الآخرة وشنع عليه العلماء تفسيره السابق ولما كان المعترضون أصحاب شذوذ عن الجماعة وعن جمهور العلماء فإنهم قد جندوا أنفسهم لخدمة هذه الفتوى ولنشر رأي الإمام الشوكاني ومن قال برأيه غاضين الطرف عن أقوال بقية العلماء وجملتهم ولا تسمح لهم نزاهتهم العلمية ولو بإيراد تلك الردود على سبيل النقل المجرد عن الاعتقاد، فيا عجباً لهذا

---

أما دليلي الذي أصوغه إلهاماً من الله في ردي على المعترض على رؤيته في اليقظة فهو الآتي :- من المعلوم شرعاً والثابت نصاً أن ثبوت رؤية هلال شهر رمضان تكون بثلاثة أشياء : أولها رؤية الجماعة المستفيضة للهلال، أو رؤية عدلين أو إكمال العدة ثلاثين يوماً وقال الفقهاء في البلد الذي لا يهتم أهله بروية الهلال يجب الصوم بروية العدل الواحد، فإذا كان صوم المسلمين الذي هو ركن من

أركان الدين الإسلامي يعتمد في ثبوته على رؤية عدلين من المسلمين وبرؤيتهما يجب الصوم على المسلمين إلزاماً ومن لا يصوم برؤيتهما يكون أثماً وعليه القضاء والكفارة إذا كان هذا في أهم وأساسيات العبادة التي يتأثرون بها تأثيراً مباشراً فكيف لا نقر ولا نعتد قولهم في رؤيتهم للرسول صلى الله عليه وسلم يقظة والتي أثبتتها آلاف من العلماء العدول مثل الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي والإمام محمد ابن أبي جمرة والحافظ القسطلاني والإمام العز بن عبد السلام والإمام البارزي والحافظ السبكي والإمام ابن الحاج المالكي والحافظ البيهقي والإمام الحافظ بن حجر الهيتمي والإمام العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني والإمام الحافظ اليافعي والإمام المفسر الحافظ القرطبي والإمام أبو بكر بن العربي المالكي وشيخ الإسلام العلامة محمد الغزالي وغيرهم وهم من أئمة وعلماء المذاهب الأربعة ومن أجل علماء الحديث المعروفين، ومن العلماء المجتهدين الذين يشهد الدهر بفضلهم وعلمهم وهذه الرواية تعتبر من ضمن المناقب والكرامات وقد استحب العلماء الأخذ بالأحاديث الضعيفة في هذا الجانب، فكيف وصريح الأحاديث يأتي في معنى ما قاله هؤلاء المشايخ رضي الله عنهم.

---

## فصل في ذكر بعض أكاذيب المبطلين

### على الشيخ التجاني بشأن صلاة الفاتح

أما قولكم أيها الكاذبون في أن الشيخ التجاني رضي الله عنه قال أنه إدخرها لي ولم يخبر بها أصحابه، فهذا كذب مفترى لم يقل به الشيخ ولم يقل به أحد من أهل طريقته بل هي موجودة ومعروفة قبل الشيخ التجاني رضي الله عنه بمئات السنين، وقد أخبر الشيخ التجاني رضي الله عنه بأن الشيخ محمد البكري رضي الله عنه مكث يتعبد العديد من السنين بمكة المكرمة يسأل الله صلاة على الرسول صلى الله عليه

وسلم فيها ثواب جميع الصلوات فرآى ذات ليلة ملكا يحمل صحيفة من نور مكتوبة عليها هذه الصيغة بخط من نور وهذا هو معنى قوله من أنها ليست من تأليف بشر وقد ذكر بها الشيخ البكري ولقتها لمريديه وذكر بها غيره من المشايخ رضوان الله عليهم وكانوا جميعا ينوهون على فضلها. هذا هو ردنا أيها الكاذبون، ونحن نطالب أمانتكم الدينية ونزاهتكم العليمة في ذكر الكتاب والصفحة التي ذكر فيها الشيخ التجاني رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذخر له صلاة الفاتح أو الورد ولم يخبر به أصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين إلا لعنة الله على الكاذبين أيصل بكم الحسد والحقد لهذه الدرجة من الكذب والافتراء تصنعون الكذبة ثم تقيمون عليها فتواكم بالتكفير على جماعة من المسلمين هم أعلم الناس بالكتاب والسنة وأكثرهم تمسكا وعملا بهما؟! أولا يكفيكم من الإثم اختلاق الكذب على المسلمين؟! (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب عظيم).

لو كنتم دعاة حق كما تزعمون لوقفتم عند قوله تعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً).

ولو كنتم أنصار السنة حقا لاحترستم من مغبة الوقوع في الوعيد المذكور في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم مثل حديث "لا يرمى رجل رجلا بالفسق أو الكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك" رواه البخاري في صحيحه وقوله صلى الله عليه وسلم "إن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا" متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها إذا أوتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر" متفق عليه.

ولقد اجتمعت في القائلين على الشيخ التجاني رضي الله عنه وعلى أهل طريقته ثلاث من هذه الصفات، فلم يكونوا أمناء على العلم ولا مع

المسلمين الذين نشروا لهم أكاذيبهم فضلوا عامتهم، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في مثلهن "من غشنا فليس منا" وليس هنالك خيانة أكبر من الخيانة في العلم والدين، فليس من الدين في شيء أن تنقلوا لهم عن كتب الطريقة أقوالا ليست فيها وغلب التدليس والتحريف على أغلب ما نقل منها.

ولقد كذبتم على الشيخ التجاني رضي الله عنه كثيرا فقلتم أنه قال بأن صلاة الفاتح أفضل من القرآن، ولم يقله الشيخ التجاني رضي الله عنه.

وقلتم أنه قال بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ادخر له صلاة الفاتح والورد ولم يخبر به أصحابه رضوان الله عليهم ولم يقل الشيخ بذلك بل وأخبر بمن سبقه عليها.

وقلتم أنه قال بأنها من القرآن أو من كلام الله المقدس والشيخ لم يقل غير أنها برزت من حضرة الغيب وأنها كانت مكتوبة بخط القدرة الإلهية وهي ليست من تأليف بشر ولو كان معنى كلامه هذا بأنها قرآن لكان أولى أن نقول أن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم قرآن وقد قال الله في قوله "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" ولم يقل أحد من العلماء بأن مقتضى ذلك أن يكون حديثه صلى الله عليه وسلم قرآنا أو كلاما للذات المقدسة فهل عقلمت ذلك أيها الجهلاء!! وغير ذلك من الأكاذيب المفتريات على الشيخ التجاني رضي الله عنه وعلى أهل طريقته وإني أقصر هنا على ما كان في خصوص صلاة الفاتح.

ثم فجرتم بالخصومة حينما أفتيتم بكفر الشيخ التجاني وأهل طريقته وتلك الفتوى مبنية على المفتريات التي ألصقتموها على الشيخ التجاني وأهل طريقته وهم براء منها.

ولعلنا إن فتشنا سيرتكم الذاتية وجدنا الصفة الرابعة متحققة فيكم وهي صفة الغدر ولا عجب في ذلك "فإن الكذب يهدي إلى الفجور" ومن ضمن الفجور والفسوق صفة الغدر.

## فصل في ذكر براءة الشيخ التجاني رضي الله عنه عن كل ما يخالف الشرع قولاً وفعلاً وذكر قولته المشهورة في ذلك.

ثم إن الشيخ التجاني رضي الله عنه قد برأ نفسه من جميع ما ينسب إليه مخالفاً لشرع الله ولقول رسوله صلى الله عليه وسلم قائلاً: "إذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان الشرع فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فاتركوه". سبب ذلك أنه سأله سائل من أصحابه وقال له "أيكذب عليه يا سيدي" قال نعم وذكر ما تقدم.

فلا يحل لأحد بعد قولته المشهورة. هذه أن ينسب إليه شيئاً لا أصل له في الدين وكان على من كفر الشيخ التجاني بتهمة أنه فضل صلاة الفاتح على القرآن، ومن باب الإنصاف والنقل العلمي أن يبرئ ساحة الشيخ عن مثل هذا القول ولو كان فرضاً قد وجده في كتب الطريقة فكيف والحال عدم وجودها أصلاً ولا يقول بها أحد من أهل طريقته بل ومن عوام المسلمين وجهلائهم؟! ولكن الحقيقة أن الأمر ليس بقصد النصح الجميل ولا بقصد الإصلاح الديني كما يزعمون، وإنما الأمر هو الحسد والنية السيئة المبيتة على تفريق جمع المسلمين بإثارة الفتن بينهم وترويج الإشاعة عنهم بما ليس فيهم قال تعالى:

"يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين".

وهل لأحد أن يصدق هذا والشيخ التجاني نفسه قد صرح مراراً وتكراراً على قاعدته العلمية التي هي قاعدة أهل السنة والجماعة من المسلمين في أخذهم للأمور بقوله في كتاب جواهر المعاني " ولنا قاعدة واحدة عنها تنبئ جميع الأصول أنه لا حكم إلا لله ورسوله ولا عبرة في الحكم إلا بقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم، وإن أقاويل العلماء كلها باطلة إلا ما كان مستنداً لقول الله أو قول رسوله صلى الله عليه وسلم وكل قول لعالم لا مسند له من القرآن ولا من قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل وكل قولة لعالم جاءت مخالفة لصريح القرآن المحكم وصريح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرام الفتوى بها وإن دخلت في كتب الفقه لان الفتوى بالقول المخالف لنص القرآن أو الحديث كفر صريح مع العلم به وقال الله عز وجل " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " وقال صلى الله عليه وسلم " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ". اهـ

ألا فليخسأ المبطلون.

ترى أتفق ترهات القول وسماجة الفرى التي كذبتموها على الشيخ التجاني أمام قولته هذه؟! إذن فلتخرس هذه الألسن التي لا تنطق إلا نيابة عن الشيطان والله يقول فيه " إن كيد الشيطان كان ضعيفا " فما أضعف وما أحقر قولتكم السابقة أمام ما ذكره الشيخ عن نفسه وعن أتباعه.

---

### فصل في ذكر قول الشيخ التجاني رضي الله عنه بأفضلية القرآن على سائر الأذكار وتقسيمه لمراتب القراءة

ولكي نزيد القارئ الكريم علما بما كان عليه الشيخ التجاني رضي الله عنه وأتباعه وما هم عليه سائرون إلى يوم القيامة بمشيئة الله وتوفيقه وهو عقيدتهم في هذه المسألة خاصة أنقل ما ذكره الشيخ التجاني رضي الله عنه عن أفضلية القرآن على سائر الأذكار بنصه من كتاب جواهر المعاني الجزء الأول (ص 196) وهو:

] أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فأمر أوضح من الشمس كما هو معلوم في استقراءات الشرع وأصوله شهدت به الآثار الصحيحة وتفضيله من حيثيتين:

الحيثية الأولى: "كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال فهو في هذه المرتبة لا يوازيه كلام.

الحيثية الثانية: "ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى ومكارم الأخلاق والأحكام الإلهية والأوصاف العلية التي لا يتصف بها إلا الربانيون، فهو في هذه المرتبة أيضا لا يوازيه كلام في الدلالة على هذه الأمور ثم أن هذين الحثيتين لا يبلغ فضل القرآن فيهما إلا عارف بالله قد انكشفت له بحار الحقائق فهو أبدا يسبح في لجها فصاحب هذه المرتبة هو الذي يكون القرآن في حقه أفضل من جميع الأذكار لحفظه الفضيلتين لكونه يسمعه من الذات المقدسة سماعا صريحا لا في كل وقت إنما ذلك في وقت استغراقه وفنائه في الله تعالى. والمرتبة الثانية دون هذه وهي من عرف معاني القرآن ظاهرا وألقى سمعه عند تلاوته كأنه يسمعه من الحق يقصه عليه ويتلوه عليه مع وفائه بالحدود فهذا أيضا لاحق في الفضيلة بالمرتبة الأولى إلا أنه دونها والمرتبة الثالثة في تلاوة القرآن رجل لا يعلم شيئا من معانيه ليس إلا سرد حروفه ولا يعلم ماذا تدل عليه من العلوم والمعارف فهذا إن كان مهتديا كسائر الأعاجم الذين لا يعلمون معاني العربية إلا أنه يعتقد أنه كلام الله ويلقي سمعه عند تلاوته معتقدا أن الله يتلوه عليه تلاوة لا يعلم معناها، فهذا لاحق في الفضل بين المرتبتين إلا أنه منحط بكثير كثير، بشرط أن يكون مهتديا موفيا بالحروف والواجبات غير مخل بشيء منها، المرتبة الرابعة: رجل يتلو القرآن سواء علم معانيه أو لم يعلم إلا أنه متجرئ على معصية الله غير متوقف عن شيء منها فهذا لا يكون القرآن في حقه أفضل بل على قدر ما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعظم عليه الهلاك يشهد له قوله سبحانه وتعالى: "ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه " إلى قوله: " فلن يهتدوا إذا أبدا "، وقوله سبحانه وتعالى: " ويل لكل أفاك أثيم " إلى قوله تعالى: " ولهم عذاب عظيم "، وقوله تعالى: " يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل " الآية، وكل من يحفظ القرآن ولم يقم بحدوده فقد اتخذه هزوا، قال تعالى: " وإذ طلقتم

النساء فبلغن أجلهن " إلى قوله تعالى: " ولا تتخذوا آيات الله هزواً " ،  
وقوله صلى الله عليه وسلم: " ما بال أقوام يشرفون المترفين  
ويستخفون بالعابدين ويقولون بالقرآن ما وافق أهوائهم وما خالف  
أهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض "   
الحديث، وأراد صلى الله عليه وسلم أنه يصدق عليهم الوعيد الذي في  
الآية، قال تعالى: " أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض " إلى  
قوله تعالى: " أشد العذاب " ، وقوله صلى الله عليه وسلم: " إن من  
أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه " ، وقوله سبحانه  
وتعالى: " ومن أعرض عن ذكري " إلى قوله: " وكذلك اليوم تنسى  
" ، فمن ترك العمل بالقرآن فقد نسيه والوعيد الثابت عليه فمثل هذا لا  
يكون القرآن في حقه أفضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه  
وسلم " .

فأصحاب المراتب الثلاث الأولى القرآن في حقهم أفضل من الصلاة  
على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب المرتبة الرابعة الصلاة على  
النبي صلى الله عليه وسلم في حقه أفضل من تلاوة القرآن، وبيان ذلك  
أنه يزداد من الله تعالى بتلاوة القرآن طرداً ولعناً وبعداً، إلا أن يكون  
صاحب مرتبة إلهية في الغيب مدخرة له في المعرفة بالله العينية فإنه  
إن كان بهذه المثابة وحاله في المرتبة الرابعة كما ذكرنا فتمحى جميع  
ذنوبه في الغيب وتكتب جميع سيئاته حسنات لأجل المرتبة التي  
حصلت له في الغيب بطريق المحبوبة، فإن خلى عن هذه المرتبة فهو  
عند الله بين أمرين: إما أن يعامله بالعفو في الآخرة وعدم المؤاخذة  
بالعذاب على ذنوبه بسبب من الأسباب المعلومه في الغفران وهي  
كثيرة، وإما أن يناقشه ربه بالحساب في الآخرة ثم يقول له لنواخذنك  
بها ذرة ذرة فصاحب هذه المرتبة الصلاة على النبي صلى الله عليه  
وسلم أفضل له من تلاوة القرآن لكون أن الله يصلي عليه بكل صلاة  
عشراً عشراً وجميع العالم في كورة العالم عشراً عشراً بكل صلاة  
فيفوز بذلك بالسعادة الأبدية، فإن هذا الوعد من الله محقق الوقوع  
وهذا واقع لكل مطيع وعاص، فكل من صلى عليه ربه وصلت عليه

الملائكة فهو من أهل السعادة، فصاحب هذا الحال يقع له الهلاك والشقاوة بتلاوة القرآن وتقع له السعادة والغفران بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أهـ.

ثم قال رضي الله عنه :

[ فإن قلت: " الثواب المرتب على تلاوة القرآن إنما هو للقرآن فقط دون التالي وذلك حاصل في تلاوته حتى من الفاسق ". قلنا: " الجواب في هذا الأمر محتمل أنه يكتب له من تلاوة القرآن لكن يظهر إبطاله من جهة أخرى وهو عدم عمله بالقرآن، فإن تلاوة القرآن مع عدم العمل به هو المثل الذي ضربه الله تعالى لأهل التوراة فقال: " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا "، ومعلوم أن الحمار لا نفع له في حمل الأسفار على ظهره، وقوله: " ثم لم يحملوها"، أي لم يعملوا بما فيها، وقوله سبحانه وتعالى: " الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به "، حق تلاوته هو العمل بما فيه، ومن أعرض عنه بعدم العمل فما تلاه حق تلاوته".

ثم قال رضي الله عنه القرآن هو أفضل الذكر، لكن السلوك به على شرط أن يقدر التالي نفسه في نفسه أن يشهد نفسه في وقت التلاوة وأن الرب سبحانه وتعالى هو الذي يتلوه عليه وهو يسمع، فإن دام له هذا الحال واتصف به اتصل بالفناء التام وهو باب الوصول إلى الله تعالى والسلام] أهـ.

قلت: المقارنة المعقودة في حديث الشيخ التجاني رضي الله عنه ليست بين القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، إنما هي بين مراتب الذاكرين وأحوالهم كما هو واضح وبين في كلام الشيخ رضي الله عنه وقد تعقد هذه المقارنة بين التاليين للقرآن بغض النظر عن أفضلية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو بمعنى آخر هي مقارنة بين التلاوات لا بين المتلو.

وليس الشيخ التجاني رضي الله عنه هو أول من أفتى بذلك، فقد ورد عن الصحابي أنس بن مالك أنه قال: " رب تال للقرآن والقرآن يلغنه "، وقد ذكر إمام المفسرين في عصره الإمام الحافظ القرطبي رضي الله عنه في كتابه: "التذكار في أفضل الأذكار" أقوالاً عن عدة من الصحابة والتابعين ممن قال بإثم تالي القرآن غير العامل به سواء كان يحفظه ويعلمه أو لا يعلمه، وأن تلاوته مع العمل به هي أفضل الأذكار كما صرح الشيخ التجاني رضي الله عنه في أصحاب المراتب الثلاث الأوائل فقد ذكر عن سفيان الثوري رضي الله عنه أنه قال: " سمعنا أن قراءة القرآن أفضل الذكر إذا عمل به ".

### فصل في الاستشهاد بقول الحافظ الحجة إمام المفسرين الشيخ القرطبي

وقال المؤلف: أي الإمام القرطبي رحمة الله عليه، في نفس الكتاب في (صفحة 45) فمن قرأه قراءة تدبر وتفهم وعمل بمقتضاه فقد حصل الغاية القصوى التي ليس لأحد وراءها مرمى، وقال تعالى: " الذين أتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به " قال أهل التأويل: يتبعونه حق إتباعه بإتباع الأمر والنهي فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بما تضمنه. قال عكرمة وغيره، قال عكرمة: أما سمعت قول الله تعالى: " والقمر إذا تلاها " أي تبعها فهو معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما " اهـ.

ثم قال الإمام القرطبي: " فإن العلماء مجمعون على القول به فإن المطلوب العمل بما يقرأ ويتلى، وقد روى النسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن من شر الناس رجلاً فاسقاً يقرأ القرآن لا يرعوى إلى شيء منه " فبين صلى الله عليه وسلم أن المقصود العمل كما بينا، وقال مالك رحمه الله تعالى: " قد يقرأ القرآن من لا خير فيه " وقال عبد الله بن

مسعود: " ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن إقامة حدوده " انتهى ما نقلناه من كلام الإمام القرطبي في (الصفحة رقم 46) .

وجاء أيضا في نفس هذا الكتاب عند تفسير: " فمنهم ظالم لنفسه " ، قيل: الظالم التالي للقرآن ولا يعمل به والمقتصد التالي للقرآن ويعمل به والسابق القارئ للقرآن العامل والعالم به " قلت: فهل خرج تقسيم الشيخ التجاني رضي الله عنه عن أقوال العلماء هذه ؟ ! وهل هو إلا تلخيص لها في أكمل بيان وأبلغ تبيان ! !

### فصل في الاستشهاد بقول شيخ الاسلام ابن تيمية في هذا الموضوع:

وقد أفتى بمثل قول الشيخ التجاني رضي الله عنه في هذه المسألة الإمام أحمد ابن تيمية في كتابه: " الفتاوى الكبرى " المطبوع بمكتبة المعارف بالرباط في المغرب في الفتوى السادسة عشر ص 658 - 660 الجزء 11 " ونص الفتوى كالآتي :

سئل رحمه الله عن شرب الخمر وفعل الفاحشة أيهما أعظم إثما عند الله؟ أم هما مستويان؟ إلى آخر الفتوى، ثم أجاب رحمه الله برد كافي وبيان شافي في هذه المسألة إلى أن خالص في قوله للآتي: " والذنب يتغلظ بتكراره وبالإصرار عليه وبما يقترن به من سيئات أخرى، وكذلك لو قدرنا أن الزاني زنا وهو خائف من الله وجل من عذابه، والشارب لاهيا غافلا لا يراقب الله، كان ذنبه أعظم من هذا الوجه فقد يقترن بالذنوب ما يخففها وقد يقترن بها ما يغلظها، كما أن الحسنات قد يقترن بها ما يعظمها، وقد يقترن بها ما يصغرها، فكما أن الحسنات أجناس متفاضلة وقد يكون المفضول في كثير من المواضع أفضل مما جنسه فاضل فكذلك السيئات.

فالصلاة أفضل من القراءة، والقراءة أفضل من الذكر، والذكر أفضل من الدعاء. مع أن القراءة والذكر والدعاء بعد الفجر وبعد العصر

أفضل من تحري صلاة التطوع في ذلك، وكذلك التسبيح في الركوع والسجود أفضل من قراءة القرآن فيه وقد يكون بعض الناس انتفاعه بالذكر والدعاء أعظم من انتفاعه بالقراءة، فيكون أفضل في حقه... فهكذا السيئات " اهـ.

### فصل في الاستشهاد بقول العلامة ابن القيم الجوزية

وهذا هو إمامكم وعمدة رأيكم العلامة ابن قيم الجوزية في كتابه " الفوائد " يقول: هجر القرآن أنواع خمسة:

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر التحكيم والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه واعتقاد أنه لا يفيد العلم اليقيني وأن أدلته لفظية لا يحصل بها العلم

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء به والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدرانها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به.

وكل هذا داخل في قوله تعالى: " وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا " وإن كان بعض الهجر أهون من بعض اهـ.

قلت: وصاحب المرتبة الرابعة الذي ذكره الشيخ التجاني رضي الله عنه ينطبق عليه القسم الثاني والرابع من أنواع الهجر التي بينها الإمام ابن قيم الجوزية غفر الله له.

وها هو في كتابه " الوابل الصيب " في الفضيحة التاسعة والسبعين من فضائل الذكر يقول: " قراءة القرآن أفضل من الذكر والذكر أفضل من الدعاء هذا من حيث النظر لكل منها مجردا وقد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل بل يعينه فلا يجوز أن يعدل عنه إلى الفاضل إلى أن قال: " وإن كان فضل القرآن على كل كلام كفضل الله تعالى على خلقه لكن لكل مقام مقال متى فات مقاله فيه وعدل عنه إلى غيره اختلت الحكمة وفقدت المصلحة المطلوبة منه وهكذا الأذكار المقيدة بمحال مخصوصة أفضل من القراءة المطلقة والقراءة المطلقة أفضل من الأذكار المطلقة اللهم إلا أن يعرض للعبد ما يجعل الذكر أو الدعاء أنفع له من قراءة القرآن مثاله أن يتفكر في ذنوبه فيحدث ذلك له توبة من استغفار أو يعرض له ما يخاف أذاه من شياطين الإنس والجن فيعدل إلى الأذكار والدعوات التي تحصنه وتحوطه " إلى أن قال رحمه الله " وهذا باب نافع يحتاج إلى فقه نفس وفرقان بين فضيلة الشيء في نفسه وبين فضيلته العارضة فيعطي كل ذي حق حقه ويوضع كل شيء موضعه فللعين موضع وللرجل موضع وللماء موضع وللحم موضع وحفظ المراتب هو من تمام الحكمة التي هي نظام الأمر والنهي والله الموفق وهكذا الصابون والأسنان أنفع للثوب في وقت والتجمير وماء الورد وكيه أنفع له في وقت، وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يوما سئل بعض أهل العلم أيما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟ فقال: " إذا كان الثوب نقيا فالبخور وماء الورد أنفع له وإن كان دنسا فالصابون والماء الحار أنفع له فقال لي رحمه الله تعالى فكيف والثياب لا تزال دنسة؟ انتهى ما أردنا نقله من كلام العلامة ابن القيم الجوزية في كتابه " الوابل الصيب من الكلم الطيب".

ولتبيين الحقيقة أقول لستم بطلاب حق ولا دعاة لإصلاح، والأئمة الذين تنسبون أنفسكم إليهم زورا وافتراء عليهم هم برءاء من نسبتكم إليهم، فإن أصابوا الحق تركتم الاقتداء بهم وإن وقع الخطأ منهم - وهم ليسوا بمعصومين - تعلقتم بما قالوا ونشرتموه ودعوتهم له وجندتم أنفسكم لخدمة ذلك، فلا تجدكم تعلمون من سيرهم ومن علمهم إلا مستشنعاتهم الآتي ردها وعلق على بطلانها الجمهور من علماء الأمة العدول وإذا عجب فليعجب المتعجب.